

الفرج بعد الشدة

[118] تسقط من البرد فمضيت على شاطئه ثم عدلت أمشى فيه وربما حصلت في موضع لا أقدر على المشى فيه لانه يكون جرفا فأسبح، واستمررت على ذلك أربعة فراسخ حتى حصلت في خيم فيها أقوام فأنكروني وهموا بي فإذا هم أكراد. فقصصت عليهم قصتي واستجرت بهم فرحموني، وأوقدوا بين يدي وأطعموني وستروني وانتهى الطلب من غد إليهم فما أعطوا خبري أحدا، فلما انقطع الطلب سيرني حتى دخلت الموصل مستترا، وكان ناصر الدولة بيغداد إذ ذاك فأنحدرت إليه وأخبرته بخبري كله فعصمني من زوجته وأحسن إلي وصرفني. حدثني أبو علي بن عبيداً الحسين بن عبد الله الجصاص الجوهري، قال: سمعت أبي يحدث قال: لما نكبتني المقتدر وأخذ مني تلك الاموال العظيمة أصبحت يوما في الحبس آيسا من الفرج فجاءني خادم، فقال: البشرى. فقلت: ما الخبر؟ قال: قم قد أطلقت. فقممت معه فاجتاز بي في بعض طرق دور الخليفة يريد إخراجي إلى دار السيدة لتكون هي التي تطلقني لانها هي التي شفعت في، فوَقعت عيني في اجتيازي على أعدال خيش لى أعرفها كان مبلغها مائة عدل. فقلت للخادم: أليس هذا من الخيش الذى حمل من دارى؟ فقال: بلى. فتأملته فإذا هو بشده وعلاماته وكانت هذه أعدالا قد حملت إلى من مصر كل عدل منها فيه ألف دينار من مال كان لى هناك كتبت بحمله فخافوا عليه من الطريق فجعلوه في أعدال الخيش لانها مما لا تكاد أن ينهبه اللصوص وإن وقعوا به لا يفتنون لما فيه فوصلت سالمة، ولا ستغنائي عنها وعن المال لم أخرجه من الاعدال وتركته بحاله في بيت في دارى وأقفلت عليه وتوخيت بذلك أيضا سر حديثه فتركته شهورا على حاله لانقله كما أريد في أي وقت أرى، ولما حبست أخذ الخيش في جملة ما أخذ من دارى، ولخسته عندهم تهاونوا به ولم يعرف أحد ما فيه فطرح في تلك الدار، فلما أريته عندهم بشده طمعت في خلاصه والحيلة في إرجاعه فسكت.